كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس

محاضرات
في علم النفس الاجرام

أ.د.سايل حدة وحيدة
o.sail@univ-alger2.dz
جامعة الجزائر2

مدخل إلى علم النفس الإجرامي

علم النفس هو تخصص بالغ الأهمية لكونه يلعب دورا في مجالات متعددة تتعلق بفهم حياة البشر وتسييرها في سياقات متنوعة اجتماعية ومهنية وتربوية واستشفائية وأخرى أمنية مغلقة وغيرها وعليه، يمكن للمختص في علم النفس العيادي على سبيل المثال، ممارسه مهامه في كل المؤسسات التابعة لهذه المجالات. وهنا تبرز اهمية هذا التخصص في مجال الإجرام.

تطبيقا لمبادئ علم النفس على السلوك الإجرامي، يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات يمكن ان يجيب عنها علم النفس الاجرام: لماذا الجريمة؟

هل اسباب السلوك الاجرامي وراثية؟ ام يعود لاسباب اجتماعية؟

هل يعود لاضطرابات نفسية وفي الشخصية؟

ما هي العوامل النمائية المسؤولة عن ظهور انحراف الاحداث؟

كيف ينمو السلوك الاجرامي؟ ما هي محدداته؟

هل يعود السلوك الاجرامي الى تشابك عوامل بيولوجية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية...؟

كيف يمكن تصنيف المجرمين والجرائم؟ ما هو دور المختص النفسي في علاج المجرم؟ هل يمكن علاج المجرمين ومساعدتهم لاعادة ادماجهم في المجتمع؟

ما هي تأثيرات سلب الحرية والعقاب بالسجن على نفسية المساجين؟

ما هو دور الطبيب الامراض العقلية في المجال الجنائي؟

ما هو دور المختص النفسي؟ ما هي مهامه في المؤسسات العقابية؟ هل يساعد المساجين على التكيف وعلى اعادة ادماجه في المجتمع؟ هل يمكنه تقديم تقارير خبرة؟

هي اسئلة عديدة يسعى علم النفس الاجرام الاجابة عنها.

ما يمكن التأكد منه هو ان علم النفس والقانون لهما نفس الاهداف، احترام القوانين والانظمة الاجتماعية، فالانسان الأكثر سواء هو الذي يتمتع بصحة نفسية عادية في اطار نظام قانوني واجتماعي، وهو لا يلحق الأذى والضرر بالآخرين وباملاكهم.

من خلال المحاضرات التي سوف تعرض خلال هذا السداسي نقوم بالاجابة على العديد من الاسئلة المطروحة اعلاه وذلك من خلال عرض

- مدخل إلى علم الإجرام: تعريف – مبادئ- مجالاته - معنى الجريمة - أنواع الجريمة
- النظريات: البيولوجية – التحليلية - معرفية سلوكية - نمائية –التحكم في الذات
- تطبيقات علم النفس الإجرامي: أدوات التقييم في علم النفس الإجرامي
- الخبرة القضائية
- التكفل والعلاج
- وسوف نركز على تطبيقات علم النفس العيادي في مجال الاجرام في الجزائر وكذلك دور المختص النفسي العيادي في المؤسسات العقابية، تماشيا مع المعايير الدولية المطبقة في هذا المجال.

الجريمة هي ظاهرة تعددت صورها في المجتمعات الحديثة وتعود آثارها السلبية على الفرد والمجتمع والمؤسسات الاقتصادية في كل مكان، لهذا أوصت الأمم المتحدة عبر أجهزتها المتخصصة اتخاذ التدابير لوضع السياسات الوقائية والعلاجية لمكافحتها.

في وقت مضى انصب اهتمام العاملين في حقل الاجرام على الجريمة بالدرجة الاولى وكيفية اتخاذ التدابير لمعاقبة المجرمين لحماية المجتمع منهم حسب جسامة الجريمة.

هذه الفكرة التي كانت سائدة لعقود وكان الفضل لباحثين في هذا المجال لتغيير هذه النظرة وتحويل الاهتمام الى الشخص المجرم، لفهم كل العوامل التي تساهم في ارتكاب الجريمة ومن تم تحديد خطر العنف واعادة ادماج المجرم في المجتمع. هو تطور عبر التاريخ بشأن دراسة الجريمة والمجرم.

- يعود الفضل إلى رواد المدرسة الوضعية من أبرزهم نجد الثلاثي الايطالي (Cesar Lombroso, 1851-1914 ; Raffaelo Garofalo, 1852- 1934 ; Enrico Ferri, 1869-1979) وكانت تعرف بالمدرسة الايجابية الايطالية التي انتهت في تحليلها إلى أن درجة ردّ الفعل لا تتوقف على جسامة الجريمة وإنما على محدّدات شخصية ومدى خطورتها وكان الفضل لهم في انطلاقة علم الإجرام العلمي وبشكل خاص:

- Enrico Ferri لاهتمامه بالوقاية قبل الجريمة ووضع برامج إعادة التربية بعد المرور للفعل، نقلا عن (Barte & Ostaptzeff, 1992).

في هذا السياق برز علم الإجرام العيادي الذي يهتم بدراسة المسارات الإجرامية les carrières criminelles من خلال دراسة المنحرف كفرد وتطور سلوكه الإجرامي انطلاقا من مصدره إلى غاية تخليه عن مساره الإجرامي (Cousson, 1998). فهو يقوم بدراسته من كل الأبعاد الطبية والنفسية والاجتماعية بالتعاون مع العديد من المختصين في مجالات الطب والعلوم الاجتماعية.

سوف نرى كيف حدث التحول في الاهتمام العاملين بحقل الاجرام من الاهتمام بالخطورة الاجرامية التي تحدّد نسبة الانتكاسة او العود الاجرامي الى الاهتمام بخطر العنف لدى المنحرفين، التوجه الاول يشير الى التعرف على الشخص المجرم الخطير لحماية المجتمع منه، بينما يشير التوجه الثاني الى تحديد العوامل التي تجعل الشخص الذي سبق ان ارتكب جرائم يتعرض لخطر العنف بالتالي اتخاذ التدابير لمساعدته على تجاوزها من خلال اعادة ادماجه اجتماعيا.

وقبل التعمق في هذه المعطيات، نشرع بتحديد المفاهيم المتعلقة بعلم النفس الاجرام.

تحديد المفاهيم

الجريمة Le crime

تشير عبارة الجريمة قانونا حسب Durkheim الى كل فعل يعاقب عليه وهي موضوع بحث علم الاجرام، حسب Picca هو كل فعل يحدده القانون يطبق عليه عقاب من قبل هيئة عليا، نقلا عن (Cousson, 2014)

الجريمة من أهم المشكلات التي تؤدي الى اختلال اجتماعي، تضعف من استقراره، وتشير الى وجود أفراد يعانون من سوء التوافق النفسي الذي يدفعهم الى خرق القانون ومخالفة القيم الاخلاقية.

الجريمة هي كل فعل أو امتناع يصدر عن ارادة آثمة ويترتب عليه تهديد بالخطر أو الحاق الضرر بتلك المصالح الجوهرية التي يحميها المشرع، وتحقيقا لاهداف الدولة في حفظ وبقاء المجتمع (ابو الروس، 1996).

وهي كل فعل يتنافى مع القيم السائدة في المجتمع، وهي خطيئة اجتماعية تعارض قيم واخلاق المجتمع وهي كل فعل او امتناع يصدر عن ارادة مدركة تخرق امن وحقوق الافراد والمجتمع ويعاقب مرتكبوها بعقوبة(نجم، 1998).

علم النفس الاجرام

هو فرع من فروع علم النفس التطبيقي، ومجال لقاء علم النفس والقانون، يهتم بدراسة السلوك الإنساني في إطار تعامل هذا السلوك مع القانون، يهتم بتطبيق المعارف النفسية في المجال الإجرامي، فهو تطبيق لمبادئ علم النفس في المواقف التي يتعامل فيها الإنسان مع القانون.

علم النفس والقانون يشتركان في محاربة الجريمة كل حسب مناهجه وأدواته.

Le criminel المجرم

هو الفرد الذي ينتهك القوانين والقواعد الجنائية في مجتمع ما او هو الشخص الذي يرتكب فعلا غير اجتماعي سواء كان يقصد ارتكاب الجريمة او لا، ويشمل هذا المعنى كل من ينتهك الأعراف او يتصرف على نحو يخالف المعايير الاجتماعية.

السلوك الاجرامي le comportement criminel

هو اي سلوك مضاد للمجتمع، وموجه ضد مصلحة عامة، او هو اي شكل من اشكال مخالفة المعايير الاخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين، ويعاقب عليها القانون. واذا كانت الجريمة هي مسمى الفعل الاجرامي فان السلوك الاجرامي هو ممارسة هذا الفعل.

الانحراف La délinquance

يقصد به خدم مسايرة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع او هو الابتعاد او الاختلاف عن خط معين او معيار اجتماعي.

الجنوح La délinquance juvénile

هو انتهاك للقانون يقوم به الأحداث او الصغار وتعد اقل خطورة.

قد تستعمل مفاهيم الجريمة والانحراف والجنوح للاشارة الى نفس الشيء وهنا تجدر الإشارة الى نقطتين: الجريمة والجنوح يستعملان للاشارة الى مخالفة القانون، رغم هذا يستعمل الجنوح للاشارة ايضا لتمرد الاحداث والعصيان والعناد والتدخين وغيرها فهو يظهر اشمل.
يستعمل مفهوم الانحراف للاشارة الى مخالفة المعايير الاجتماعية وايضا يشمل الجريمة والجنوح، هناك سلوكيات يعتبرها المجتمع انحرافا لكن هي ليست اجرام ولا جنوح.

العود الإجرامي La récidive criminelle

هو ميل بعض المجرمين الذين سبق الحكم عليهم بالسجن من قبل بسبب ارتكابهم جرائم معينة الى العودة لممارسة سلوكهم الإجرامي وارتكابهم لجرائم اخرى.
حاليا يقترن العود الاجرامي بالخطورة الاجرامية.

La criminologie علم الاجرام

ظهرت هذه العبارة لأول مرة في كتاب "علم الاجرام" لـ Garofalo في 1885 أي منذ أكثر من 125 سنة، عرفه Villerbu بكل بساطة دراسة الجريمة والمجرم والإجرام في محيط معين في إطار نظام علائقي معين وفي زمن معين، نقلا عن (Abbassi, 2013).

المختص في علم الاجرام Le criminologue

هو الشخص الذي يقوم:

- بتحليل سلوك المجرم أو المذنب انطلاقا من أسباب وظروف وخطورة الجريمة
- بالتالي يتدخل للوقاية من الإجرام
- وتحسين الإدماج الاجتماعي لهؤلاء الأفراد المجرمين
- . وحسب Szabo فهو يلعب دور في تفسير وتوضيح المحددات المعقدة للجريمة بمعنى تقديم إجابات بسيطة لكل الفاعلين في حقل الإجرام، نقلا عن (Barte & Ostaptzeff, 1992).

- يعمل المختص في علم الإجرام لصالح العدالة والعلم،
- هو خبير يعمل على التزويد بالمعلومات،
- يقوم بتنظيم حياة المساجين،
- يعمل على حماية المجتمع من المجرمين
- ومساعدة المحققين
- وكذا تقييم خطر الانتكاسة لدى المسجون العنيف
- ووضع خطة لتتبع المجرمين الخطرين في حالة استفادتهم من الإفراج المشروط،
- كما يسهر على احترام حقوق المجرمين وإدماجهم في المجتمع
- فهو يساعد المجرم ولكن يمكن أن يحرّمه من الحرية

تصنيف الجرائم

الجرائم الجنائية

هي كل فعل أو امتناع عن فعل يجرمه القانون ويقرر له عقوبة مثل:

القتل – السرقة- النصب وخيانة الامانة- الضرب والجرح العمدي- (المادة1 من قانون العقوبات)

وقد تقوم دون وقوع الضرر مثل التشرد والتسول وحمل السلاح دون ترخيص.

الجرائم حسب الفاعل

الجريمة السياسية: التآمر على نظام الحكم والتحريض على الفتنة

جريمة دولة: اذا ارتكب الفعل لشيوع الفحشاء بين دولتين مثل تهريب المخدرات والمتاجرة بأجساد النساء.

تقسيم الجرائم حسب الجسامة

المادة 5 و27 من قانون العقوبات يتم التقسيم حسب الخطورة والشدة والجسامة:

1. الجناية crime: هي ذات ضرر كبير والعقوبة أشد قد تكون الإعدام أو السجن من 5 - 20 سنة أو السجن المؤبد.

2. الجنح délits: هي متوسطة الضرر عقوبتها من شهرين إلى 5 سنوات حبسا ما عدا عقوبات أخرى يقرها القانون إضافة لغرامة مالية 2000دج.
3. المخالفات violations: ضررها ضعيف عقوبتها من يوم الى شهرين وغرامة مالية 20 الى 2000 دج.

تقسيم معنوي للجريمة

- جريمة ايجابية وجريمة سلبية

الايجابية: تتم عن طريق فعل يأتيه الانسان بحركة عضوية كالقتل والضرب والجرح والسرقة والتزوير والزنا وحمل السلاح وهتط العرض...الخ

السلبية: هي الامتناع عن فعل يفرضه القانون كالامتناع عن التبليغ عن الجريمة(المادة 281 ق ع).

- الجريمة الوقتية والجريمة المستمرة

الوقتية: تقع في زمن محدود تقع في فترة زمنية قصيرة وتنتهي بمجرد القيام بها مثل القتل والسرقة

المستمرة: تستمر لفترة غير محددة مثل اخفاء اشياء مسروقة(المادة 187 ق ع) والحبس دون وجه حق (51 ق أحوال جزائية)، وجريمة استعمال المحررات المزورة... عقوبتها أشد اي يسير عليها القانون الجديد حتى لو وقعت قبل صدورة.

الجريمة البسيطة وجريمة الاعتياد

البسيطة: تتكون من سلوك اجرامي واحد: القتل، السرقة الونا، وخيانة الامانة...

الاعتياد: تكون بارتكاب أكثر من فعل واحد كالتسول (المادة 195 ق ع).

الجريمة المتتابعة والجريمة المركبة

متتابعة: التكرار وتتابع الافعال يقوم الفرد بمجموعة من الافعال يعاقب عليها القانون (السرقة على دفعات متتالية وضرب شخص عدة ضربات).

المركبة: جريمة يكون ركنها المادي من عدة افعال مثل جريمة النصب (372 ق ع) للقيام بها يقوم بالاحتيال ثم سلب مال الغير.

الجريمة المادية والجريمة الشكلية

المادية: هي جريمة تترتب عنها نتيجة اجرامية معينة عن الفعل مثل القتل ينتج عنه ازهاق روح انسان او وفاة.

الشكلية: لا تكون هناك نتيجة للفعل الاجرامي مثل حمل السلاح بدون ترخيص او تقليد اختام الدولة.

فائدة تقسيم الجرائم

من حيث الاختصاص:

- الجنايات تختص بها محاكم الجنايات
- الجنح والمخالفات تختص بها المحاكم الابتدائية

من حيث تقادم العقوبة:

- تسقط العقوبة بالتقادم في الجنايات بعد 20 سنة اذا لم يتم القبض على المحكوم عليه
- تسقط العقوبة بالتقادم في الجنح بعد 5 سنوات من صدور الحكم لم يتم القبض على المحكوم عليه
- تسقط العقوبة بالتقادم في المخالفات بعد 2 سنوات من صدور الحكم.